

التنمية المستدامة وطفل الروضة نحو جيل واع بأهمية البيئة

(مقال مراجعة)

أ.م.د. ازهار علي مهدي الزرفي اختصاص رياض أطفال

المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / الثانية

الملخص

من أهم المراحل التي يمر بها الانسان من بداية حياته حتى انتهائها هي مرحلة الطفولة والتي تعتبر مرحلة أساسية في تحديد مستقبل الفرد الاجتماعي والنفسية وحتى الاكاديمي، أن مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة الأساس التي يتم بها بناء شخصية الطفل وبناء الأسس المعرفية والقيمية من خلال العوامل المؤثرة التي تحيط به.

اما في الوقت الحاضر فأن كثيراً من التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها الأطفال اليوم فان من الضروري غرس مفاهيم التنمية المستدامة لدى الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم وبالأخص في سنوات عمر الروضة، وذلك لأنها المرحلة التي تبدأ البذور الأولى للتفكير بالتشكل. الكلمات المفتاحية: (التنمية المستدامة، طفل الروضة).

Sustainable Development and the Preschool Child: Towards a Generation Aware of the Importance of the Environment (Review article)

Assoc. Prof. Dr. Azhar Ali Mehdi Al-Zarfi Early Childhood Education Specialist

General Directorate of Education, Baghdad-Rassafah/Second District

Abstract

One of the most important stages in a person's life, from beginning to end, is childhood, which is considered a crucial stage in shaping an individual's social, psychological, and even academic future. Early childhood is the fundamental stage during which a child's personality and the foundations of their knowledge and values are formed, influenced by the surrounding environment. Given the many environmental, economic, and social challenges that children face today, it is essential to instill concepts of sustainable development in children during their early years, particularly in preschool, as this is the stage where the first seeds of thought begin to take root.

Keywords: (Sustainable development, preschool child).

التنمية المستدامة

يمكن ان نعرف التنمية لغويا على انها كلمة أتت من الفعل (نمى) أي بمعنى الكثرة والزيادة والتكثير والوفرة والنماء في الشيء .

فقد عرف التنمية المستدامة (Sen,2000) هي التنمية التي تعزز قدرات الافراد الحاليين دون المساس بقدرات الأجيال اللاحقة. وعرفتها (منار محمد البغدادي ، ٢٠٢١) بأنها مفاهيم تعبر عن اهتمامها للإنسان في الحاضر والمستقبل وتتناول جميع القضايا وبكافة ابعادها وخاصة المفاهيم الاجتماعية والبيئية والاقتصادية مع جميع تفرعاتها وذلك لتوفير سبل العيش الكريم لذلك الانسان .كما عرفها (ريمون فضل المعلولي ، ٢٠٢١) بانها مجموعة من المعارف والخبرات والاتجاهات والمهارات التي تهتم بإعداد المتعلمين للمستقبل وتساعدهم على كيفية مواجهة التحديات التي تواجههم، كما انها تعمل على تنمية قدراتهم الإنتاجية مع المحافظة على الموارد الطبيعية من الهدر

مفهوما

إنَّ بداية ظهور مفهوم التنمية المستدامة مع بدايات السبعينات القرن العشرين ويعد مبدأ من مبادئ الأساسية في التربية وهذا ما دعت اليه المؤتمرات واللقاءات باتخاذ التدابير اللازمة وعلى مختلف الأصعدة في التغير الجذري في مكونات العملية التربوية والتعليمية. إنَّ مفهوم التنمية المستدامة فهو مفهوم ممتلأ بالقيم والمفاهيم، فهي تعرف بشكل معياري لكونها قوة موجهة نحو هدف اجتماعي مميز، وهذه القوة الموجهة تشمل على قائمة من الخصائص والصفات التي تسعى المجتمعات الى تحقيقها او للبلوغ الى الحد الأقصى من حدودها.

خصائص التنمية المستدامة

من خصائص التنمية المستدامة فهي شاملة ومستمرة وعادلة ومتوازنة، فان التنمية ترعي البعد البيئي في جميع مشروعاتها المستقبلية فهي التنمية الرشيدة التي تربط بين الاقتصاد والبيئة والمجتمع.

اهداف التنمية المستدامة

من اهداف التنمية المستدامة الأساسية هي :

١. تأمين نمو اقتصادي جيد.
 ٢. تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين افراد المجتمع.
 ٣. حماية البيئة من أي تأثيرات خارجية او داخلية.
 ٤. إيجاد الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مما يسمح بالعيش الكريم لجميع افراد المجتمع.
 ٥. اعتمادها على المنهج الشامل طويل الأمد في تطوير وتحقيق مجتمعات سليمة تتعامل مع كافة النواحي دون أي استنزاف للموارد الطبيعية والاساسية.
- كما ان هناك ١٧ هدفا للتنمية المستدامة التي صدرت عام (٢٠١٥) التي تسعى لتحويل عالمنا والتصدي للتحديات العالمية التي نواجهها كما انها وضعت خطة لتحقيق مستقبل افضل واكثر استدامة للجميع بما فيها التحديات المتعلقة بالفقر وعدم المساواة والمناخ وتدهور البيئة والسلام والعدالة والتأكد الا يتخلف احد عن الركب فمن المهم تحقيق الأهداف بحلول عام (٢٠٣٠) من خلال التعليم.
- كما ان من اهداف التنمية المستدامة هو حصول الافراد على التعليم الجيد المنصف الشامل للجميع كم تعزز فرص التعلم مدى الحياة للجميع ، كما ان تشجيع معلمات الروضة من تنفيذ البرامج الخاصة بالتنمية المستدامة في المناهج التربوية المخصصة لطفل الروضة والمتنوعة ولدالتي تدعم التعليم المستدام كما انها تعزز وتقيم ابعاد الاستدامة التي تسمح للأطفال بتنفيذها على شكل أنشطة ومبادرات وتشجع الأطفال على التفكير فيها وكيف يطبقها.
- إنَّ اهداف التنمية المستدامة (٢٠٣٠) صممت من اجل تهيئة الظروف التي يكون فيها كل شخص على وجهه الأرض قادرا على التعايش والازدهار في مجتمعات امنه، راعية، عادلة سليمة، والاسرة لها دور حيوي في دعم هذه الأهداف والتي تحتاج الى أساس قوي في التفكير والممارسات المستدامة لتحقيق مستقبل اكثر ازدهاراً.

ابعاد التنمية المستدامة

للتنمية المستدامة ابعادا تربوية مهمة منها:

البعد الأول: هو نمو القدرات العقلية والمهارية والنفسية والروحية بالنسبة للمعلمين والمعلمات.

البعد الثاني. هو استثمار القدرات في حل المشكلات المستجدة.

اما من الناحية العامة فهي لها ثلاثة ابعاد أساسية والتي اوضحتهم العديد من الدراسات مثل دراسة (عتروس واخرون ، ٢٠١٨) ودراسة (شنيبي، ٢٠١٦) ودراسة (النجار ، ٢٠١٩).

البعد البيئي: ويعتبر هذا البعد الذي يهتم في المحافظة على الموارد الطبيعية وادارتها كما انها العمود الفقري للتنمية المستدامة، كما انها تركز على الكم والنوع من هذه الموارد الموجودة على الأرض، والعمل والانتقال وفق استراتيجيات طويلة الأمد من التيسير العشوائي الى التيسير المستدام بهذه المواد، مع التحقق من التوازن البيئي والتقليل من المخاطر والتنبؤ بالأضرار البيئية المحتملة، كما ان التربية البيئية كأداة فعالة في حماية البيئة واكتساب السلوكيات البيئية السليمة.

البعد الاقتصادي: الاعتماد على أنماط انتاج واستهلاك مستدام واستغلال الموارد الطبيعية استغلال عقلانيا كل هذا يحقق التنمية المستدامة، كما انها تحسن العلاقات الاقتصادية ودمج التكاليف البيئية والاجتماعية في أسعار المواد والخدمات، وضبط السلوك الاستهلاكي للأفراد، كما انها تهتم باستخدام المواد الأمثل والأكفأ لأجل الاعمار والنهوض بمستوى الانسان بغية تحسين الحياة البشرية ونوعيتها .

البعد الاجتماعي: يهدف هذا البعد الى ان يشترك جميع الافراد بمختلف الفئات العمرية في بناء نمط جديد للتنمية كما انها تركز على الرعاية الصحية والتعليمية للأفراد من اجل تلبية كل الاحتياجات الأساسية للمجتمعات ومحاربة الفقر كما انها تؤكد على احترام القافات والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الافراد وبين الجنسين والامن البشري والتنمية البشرية للمجتمع والافراد والحرية والديمقراطية.

كيف تنمي الوعي لدى طفل الروضة بالتنمية المستدامة

تعتبر مرحلة الروضة من المراحل الأساسية التعليمية في حياة الافراد أي من خلال التحاق الأطفال بالروضة فان هناك الكثير من التغيرات السلوكية تطرأ على الأطفال حيث تسعى معلمة الروضة الى تنمية السلوكيات الصحية والجيدة لدى أطفال الروضة من خلال البرامج والأنشطة المعدة داخل الروضة او من خلال المناهج الخاصة برياض الأطفال.

كما تسعى رياض الأطفال على العمل في دمج بين التنمية المستدامة ومناهج وأنشطة الرياض، كما ان التنمية المستدامة تسعى الى الاستفادة من الموارد الطبيعية المتاحة دون ان يحدث أي ضرر او خلل في النظام البيئي او دون المساس بحقوق الأجيال اللاحقة، ان هذه الاستفادة من الموارد الطبيعية لا نستطيع تحقيقها الا بتحقيق الوعي بالمشكلات البيئية كما ان تحسين الممارسات المستدامة والصديقة للبيئة وذلك لتحسين نوعية الحياة في الحاضر والمستقبل، كذلك الوعي بمشكلات البيئة وادراك الطفل للمخاطر والمشكلات التي تهدد بيئته السعي للحد من منها والتغلب عليها، كما ان الوعي يسهم في ان يدرك الطفل لذاته وللبيئة المحيطة به إدراكاً مستتيراً، كما انه يمكن ان يترجم هذا الادراك في نمط سلوك فعلي، كما ان وعي الأطفال بقيم ومبادئ وممارسات التنمية المستدامة تساعدهم على الانتماء والمسؤولية نحو مجتمعهم.

دور رياض الأطفال في التنمية المستدامة

تعتبر رياض الأطفال مرحلة تربوية مهمة في حياة الافراد، حيث تسعى هذه المرحلة في تعديل سلوكيات الأطفال غير السوية وغير الصحيحة فهي تسعى الى نمو الطفل نمواً سليماً متكاملًا كما ان لرياض الأطفال لها دوراً مهماً في تعزيز وترسيخ مفاهيم التنمية البيئية المستدامة من خلال العمل على اكتشاف قدرات الأطفال والتفكير والعمل الواقعي اليومي داخل الروضة كما ان اتصال الأطفال مع البيئة المحيط بهم ورعايتها والتعرف على الظواهر الطبيعية البسيطة، حيث ان عمل معلمة الروضة هو ترتيب عملية التعلم الداعمة التي تعمل على تعميق مفاهيم الطفل بالبيئة وتزيد من اهتمامات الأطفال بها.

كما يؤكد (المدخلي، ٢٠١٤) على الدور التربوي المهم والتموي للروضة في تنشئة الأطفال، وهي من اهم المحاور التنموية والتي تعمل على الاستهداف الأمثل للموارد البشرية لمواكبة التطورات والاحتياجات للطفولة المبكرة والتكوين العلمي والثقافي، ان ما تقدمه الروضة للطفل من نشاطات وفعاليات وبرامج التي تشمل على تربية جسمية وعقلية وروحية واجتماعية والتي تحقق التربية الشاملة المتكاملة للطفل، كما انها تساعد الطفل على التطبيع مع القيم والعادات الخاصة بمجتمعه من خلال العلاقات الطيبة مع اقرانه. كما ان تمكين الطفل على حل مشكلاته من خلال تنمية قدراته الذاتية.

لقد اتخذت مناهج رياض الأطفال منهجا جديدا واشكلاً مختلفة في محاولة حقيقية من اجل ان يكتسب الطفل المفاهيم الأساسية والمهمة للتنمية البيئية المستدامة مع ما يتناسب وطبيعة تفكيره والتي يرافقها أيضا الأنشطة محددة تعمل على تنمية مهارات مختلفة ولكن قد تتناسى عن بعض الجوانب منها التركيز على الاستقصاء كعملية يدوية وليست عملية ذهنية اثناء الأنشطة العلمية والتي تسهم في فهم الطفل على الفهم الذكي للبيئة التي يعيش فيها ويتكيف مع عناصرها كما انها تساعد الطفل على كسب المهارات والاتجاهات.

ماهي المفاهيم التنموية المستدامة المناسبة لطفل الروضة

في العقد الأخير اكد البنك الدولي على ضرورة الاهتمام بالبيئة كونها ركن أساسي في التنمية خاصة إذا تعلق الامر بالحفاظ على المواد الطبيعية. وبعد ذلك ظهر اتجاه معاصر لإدخال المؤشرات البيئية في قياس النمو الاقتصادي كما انها تعرف بالمؤشرات الرفاهية الاقتصادية، ان قياس مؤشرات النمو لا يقتصر على مدى استهلاك الفرد للموارد الطبيعية، بل مدى التدهور البيئي الناتج عن الخطط التنموية الاقتصادية وما حصل من استنزاف للموارد البيئية الطبيعية.

كما نادى منظمة اليونسكو العالمية الدولية على ضرورة تواصل الأطفال مع البيئة المحيطة بهم الطبيعية وذلك لدعم الحيات اليومية لديهم والمستقبلية أيضا كما اكدت على مشاركتهم في التعلم البيئي من خلال ممارستهم لمختلف الأنشطة التي ترتبط بالبيئة من حولهم وان الهدف من هذا كله هو محو الامية البيئية لدى الأطفال، ان من اجل تفعيل التعلم البيئي لدى الأطفال

كان لابد من تطوير الكوادر التعليمية في الروضة لتكون عنصرا فعالا في التعليم وخاصة التعليم البيئي لطفل الروضة لذا وجب تكثيف الجهود المبنية على الاستدامة التطويرية لمعلمة الروضة وارفادها بالبرامج الحديثة لأجل النجاح والوصول الى اهداف التنمية المستدامة.

إنَّ طفل الروضة بحاجة الى برامج توعوية تخص البيئة حوله فكان لابد من ان يشارك الطفل في جميع الأنشطة والزيارات وادخالهم في نقاشات مبسطة حول البيئة ولعب الأدوار كما ان ادخال الأطفال في فعاليات بيئية على ارض الروضة ويجب ان تحتوي هذه الفعاليات على أنشطة هادفة والتي بدورها تعزز التنمية البيئية المستدامة ومن امثلة الأنشطة التي يقوم بها أطفال الروضة يقوم الأطفال بجلب اللعب الفارغة لعمل وسيلة تعليمية او جمع سدادات قناني الماء الملونة واستخدامها في عملية العد والجمع والطرح، بإمكان معلمة الروضة حث الأطفال على الحفاظ على ساحة اللعب وعدم رمي النفايات في الساحة وسقي المزروعات والحفاظ عليها من الجفاف وغرس الأشجار في موسم الزراعة للحفاظ على ديمومة البيئة الطبيعية والحد من الحر كل هذه الأنشطة بإمكان معلمة الروضة تفعيلها داخل مبنى الروضة وبمشاركة الأطفال.

لاننسى ان للأسرة دور مهم في ترسيخ مفاهيم التنمية البيئية المستدامة لدى الأطفال من خلال الارشادات التي تقدم للطفل خلال حياته اليومية من ضمنها الحفاظ على الموارد الطبيعية والترشيد في استهلاكها وبإمكان الام انتاج سلع مفيدة من مواد مستهلكة بإعادة تدويرها والاستفادة منها مثل اللعب البلاستيكية والزجاجية للاقتصاد في استخدام الموارد الطبيعية للبيئة، على الاسرة اعتبار مستهلكات البيئة موردا مفيدة وليس عبئا عليها فمن منظور إعادة استعمال وتدوير لا وجود للنفايات، أي يمكن اعتبار النفايات مواد غير مرغوب بها واذا تراكمت هذه النفايات اذا لابد من إيجاد حلول عن كيفية التخلص منها وازالتها او إعادة تدويرها واستخدامها والاستفادة منها، كما يجب تعويد الأطفال على تغيير العادات السيئة في استخدام الموارد الطبيعية اليومية وتحديد الاستدامة الاقتصادية كمجال للمناهج في مرحلة ما قبل المدرسة.

المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة في رياض الأطفال

١. تنمية شعور الطفل بانتمائه لوطنه واسرته.
٢. تنمية وعي الطفل بأهمية الاسرة وتأثيره عليها.
٣. ممارسة الطفل قواعد النظافة والصحة العامة وتحمل المسؤولية في حياته اليومية
٤. تنمية وعي الطفل بأهمية اختيار الطعام الصحي المتكامل من العناصر الغذائية الجيدة.
٥. تنمية وعي الطفل وادراكه لذاته وامكاناته المكتسبة.
٦. تنمية وعي الطفل بأهمية العمل واحترامه.
٧. تنمية وعي الطفل بالحفاظ على الممتلكات العامة.
٨. تدريب الطفل على عملية تدوير النفايات واستخدامها الاستخدام المفيد.

الخاتمة

إنّ مفهوم التنمية المستدامة وادراج هذا المفهوم في مناهج رياض الأطفال اصبح امراً لا بد منه فهو جانب مهم كجانب من جوانب التعلم حتى اصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الأطفال اليومية ، كما ان دور معلمة الروضة في نشر وترسيخ الوعي بأهمية البيئة الطبيعية والموارد الطبيعية في حياتنا اصبح ملازماً لعملها اليومي في الروضة حتى أصبحت المعلم جزءاً من البرنامج العالمي للتنمية المستدامة كونها القدوة للطفل والعنصر الأساسي في العملية التعليمية، فان اعداد المعلمة اعداداً علمياً مهم لأعداد وتخطيط والتقييم والتنفيذ للخطط السنوية واليومية للعمل في الروضة، بالرغم من ان الطفل هو محور العملية التعليمية في الروضة فان المعلمة عي المسؤولة عن تنميته وتوجيهه وارشاده فهي المرشد والموجه تواقفاً مع الاسرة .

المصادر

١. اصلان، صفاء (٢٠١٦) دراسة الأنشطة البيئية في رياض الأطفال في جمهورية سورية العربية واقتراح نموذج تخطيطي للمعلمات في ضوء خبرات كل من إنكلترا والأردن، رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة دمشق.

٢. بغدادي ، منار محمد (٢٠٢١) التعليم من اجل التنمية المستدامة ، ط١، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
٣. شنبي ، صويرة (٢٠١٦) حول مفاهيم تنمية مستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة البليدة ، الجزائر.
٤. عتروس سيف الدين ، وبوريش هشام (٢٠١٩) دو التكنولوجيات والمعلومات والاتصالات في تحقيق اهداف التنمية المستدامة ، مجلة رماح للبحوث والدراسات .
٥. العربي ، ألفت عبد الله إبراهيم (٢٠١٧) فاعلية برنامج مقترح لاكساب طفل الروضة الثقافة العلمية من خلال منهج التعلم الذاتي (دراسة شبه تجريبية لى عينة من أطفال الروضة في الرياض في المملكة العربية السعودية) المجلة التربوية ، كلية التربية ، جامعة أسيوط.
٦. عيسى، بدر (٢٠٠٥) التنمية المستدامة في الطفولة المبكرة ، دار الكتاب الجامعي ، غزة ، فلسطين.
٧. قلش، عبد الله (٢٠٠٦) سياسات التنمية البشرية ودورها في تهيئة المجتمعات العربية لمواجهة تحديات اقتصاد المعرفة ، القاهرة.
٨. محمود، عبد الجبار (٢٠٠٠) التنمية البشرية المستدامة(النشوء والارتقاء المفاهيمي الاسكاني) ، دراسات في التنمية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة.
٩. المعلولي ، ريمون فضل الله (٢٠٢١) حقوق الطفل والتربية عليها (من منظور التنمية المستدامة) ، ط١، دار الاعصار العالمي للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
١٠. النجار، فاطمة كمال احمد علي (٢٠١٩) اثر برنامج تدريبي في ممارسات التنمية المستدامة في تنمية الوعي بالمشكلات البيئية ومهارات العمل التطوعي لطالبات جامعة الأمير سظام بن عبد العزيز ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ومجلة العربية للعلوم والنشر .
١١. وطفة، على اسعد (٢٠١٨) التربية على التنمية المستدامة، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٩) ، مجلد (٣١) ، القاهرة ، مصر.